Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهذه السرعة وبهذا المقدار؟ وكيف تغيّرت النظرة والمقاييس والسلوك؟؟".

ويبدو من النص السابق أن الكاتب لم يكن يلجأ إلى الرمز أو المواربة في كتابته الروائية، على نحو ما يفعل غيره من الروائيين مثل (نجيب محفوظ) في كثير من رواياته، ومثل (أحلام مستغانمي) الجزائرية في روايتيها ((ذاكرة الجسد)) و ((فوضى الحواس))، أو (جون شتاينيك) الأمريكي في روايته ((اللؤلؤة))، فمنيف، على عكس هؤلاء، يسير إلى الهدف دون طرق جانبية، أو ملتوية، وبعد ذلك شجاعة، وها هُوَ ذات يقول في هذا المعنى في جواب له على (جهاد فاضل): ((إنه يمكن لبعض الكتّاب أن يحاولوا التوجُّه رأساً للهدف، بدون أخذ طرق جانبية، أو طرق ملتوية، وأعتقد أنه يفترض في الروائي أن يكون شجاعاً، إن عملية الاقتحام، عملية التحدي هي قضية أساسية لا بالنسبة للروائي فقط، وإنما بالنسبة لكل فنان، لذلك فإن الأشخاص الذين يقولون الأشياء بطرق غير مباشرة بحثاً عن السلامة، فإنما يضعفون عملهم، ويضعفون التواصل المطلوب بين الكاتب والقارئ)) -(أسئلة الرواية ص ١٤٦). ومن هذه الزاوية فإن الرمزية تكاد تكون مفقودة في أدب (عبد الرحمن منيف) على عكس ما هي عليه الحال في أدب(نجيب محفوظ) الذي استحقت ظاهرة الرمزية في أدبه أن تكون رسالة علمية قائمة برأسها نهضت بها الكاتبة (فاطمة الزهراء محمد سعيد)، ونشرتها في بيروت سنة ١٩٨١بعنوان: "الرمزية في أدب نجيب محفوظ". وهذا مالاحظه بالضبط (صلاح فضل) في كتابه " أساليب السرد في الرواية العربية" عندما قارن بين الأبعاد الملحمية في الأسلوب الغنائي الجديد عند ((منيف)) والملحمة الرمزية في "أولاد حارتنا" و"الحرافيش" (لـ نجيب محفوظ)، فهنا حسّ رمزي، وعند (منيف) في روايته هذه حسّ غنائي، (انظر أساليب السرد ص ٩٧ فما بعدها).

والحقيقة أن المادة الحكائية المسرودة لم تكن لتنطوي على حبكة تشبه حبكات الروايات التقليدية، بل جاءت مادة تنمو وتتطور بفعل الأسباب الموجبة، والعلاقات المتشابكة التي يقود بعضها إلى بعض، في منطق سردي خاص. فمثلا بعد أن ألقي القبض على (رضوان فرج) أثر هروبه، قرر المحققون تعريض السجناء إلى المحرقة، وبعد أن تجاوز المساعد حدوده، ضربه الحاج مصطفى، وأذلّه ورفع رأس السجناء عالياً، ثم فوجئ هؤلاء بعد فترة، بموته، أو قتل، الحاج مصطفى، وبعد أن يرفض (طالع العريفي) الاعتراف يزور السرداب حيث العذابات اللاهبة، ولأن رجلاً عميلاً اعترف على (هلال المعتوق) بأنه